مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية - 50 - (193) 2024
https://doi.org/10.34120/jgaps.v50i193.229

درجة التواضع الثقافي لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الكويت من وجهة نظر الطلاب: دراسة سيسيولوجية

نواف ساري العنزي[1]
العنود مبارك الرشيدي[2]

ملخص

الأهداف: هدفت الدراسة إلى الكشف عن درجة التواضع الثقافي لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت من ثلاثة محاور تتعلق بالانفتاح الثقافي، والتفوق الثقافي، والتفاعل الثقافي، من وجهة نظر الطلاب. **المنهج:** استخدم المنهج الوصفي من خلال استبانة مُعَدَّة ومترجمة لهذا الغرض، شارك فيها 504 طلاب وطالبات من جامعة الكويت، من المقيدين في الفصل الأول من العام الدراسي 2022/2023. **النتائج:** أظهرت نتائج الدراسة أنَّ أعضاء هيئة التدريس لديهم درجة عالية من التواضع الثقافي من وجهة نظر المشاركين. وهذا ما قد يوحي بوجود تفاهمٍ ثقافيٍّ يغلِّف العلاقاتِ المتبادلةَ بين الطلاب والمعلمين في جامعة الكويت، قد يرجع إلى التشابه الكبير في الثقافة من ناحية أو إلى احتمالية أن يكون لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت هذه الخصلة والسمة الإنسانية التي يشعر معها الطالب بالترحيب والانتماء، وأن لديه القوة والمكانة نفسها التي يتمتع بها الآخرون في المحيط في إطار توزيع مراكز القوة والسلطة. **الخاتمة:** على الرغم من ظهور نتائج إيجابية لمستوى التواضع الثقافي لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت بحسب وجهة نظر المشاركين، فهذا لايعني ضماناً حقيقياً لبيئة علمية تحترم الاختلافات أو لِعلاقة غير تسلطية دائمة، ما لم يكن هناك برامج تربوية تعزز وتؤكد ذلك، وهذه الدراسة ما هي إلا قراءة وصفية تحتاج إلى المزيد من الدراسات النوعية؛ لتتشكل منها صورة متكاملة عن مفهوم التواضع الثقافي كثقافة وممارسة ونهج.

الكلمات المفتاحية: التواضع الثقافي، الكفاءة الثقافية، جامعة الكويت

(1) أستاذ مشارك، قسم أصول التربية، جامعة الكويت. الإيميل: Nawaf.alenazi@ku.edu.kw
(2) أستاذ مشارك، قسم أصول التربية، جامعة الكويت. الإيميل: alanoud.alrashidi@ku.edu.kw
- تُسلّم البحث في: 2023/3/24، عُدّل في: 2023/6/30، أجيز للنشر في: 2023/7/16.

تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت. جميع الحقوق محفوظة للمجلة.

للاستشهار بهذه المقالة انظر ص. 260

The degree of cultural humility of faculty members at Kuwait University from the perspective of students: A sociological study

Nawaf S. Alenazi[(1)]
Alanoud M. Alrashidi[(2)]

Abstract

Objectives: The study aimed to reveal the degree of cultural humility of faculty members at Kuwait University from three scopes related to cultural openness, cultural excellence, and cultural interaction from the students' point of view. **Method**: The descriptive approach was used through a questionnaire prepared and translated for this purpose, in which 504 male and female students from Kuwait University enrolled in the first semester of the academic year 2022-2023 participated. **Results**: The results of the study showed that the faculty members had a high degree of cultural humility from the point of view of the participants. This may suggest the existence of a cultural understanding that encapsulates the mutual relations between students and teachers at Kuwait University. It may be due to the great similarity in culture on the one hand, or to the possibility that the faculty members at Kuwait University have this human quality and trait with which the students feel welcome and belonging and that they have the equal power and prestige enjoyed by the faculty. **Conclusion**: In general, despite the positive results of Kuwait University faculty members' level of cultural humility, according to the participants' point of view, this does not mean a real guarantee of an educational environment that respects cultural differences or the absence of authoritarian relationship between students and faculties, as long as there are no educational programs that promote and confirm cultural humility, and this is a mere descriptive study that requires more qualitative studies to form a complete picture of the concept of cultural humility as a pedagogy, practice, and approach.

Keywords: cultural humility, cultural competence, Kuwait University

(1) Associate Professor, Department of Fundamentals of Education, Kuwait University. Email: Nawaf.alenazi@ku.edu.kw

(2) Associate Professor, Department of Fundamentals of Education, Kuwait University. Email: alanoud.alrashidi@ku.edu.kw

- Submitted: 24/3/2023, Revised: 30/6/2023, Accepted: 16/7/2023.

Published by the Academic Publication Council of Kuwait University. All rights reserved.

To cite p. 260

المقدمة

حَظِيَ موضوعُ التواضع الثقافي حديثاً ومؤخَّراً باهتمام كبير في مجال العلوم الإنسانية، وبخاصة في أدبيات علم الاجتماع التربوي. ولِكونه موضوعاً جديداً، نجد كثيراً من الباحثين يحاولون تأصيله وتأطيره؛ ليتشكل مفهوماً ونظرية مكتملة الأركان (Bangs, 2022; Farrelly et al., 2022; Foronda, 2020). ويُعرَّف التواضع الثقافي بأنه عملية ديناميكية مستمرة مدى الحياة، يتشارك فيها المعلمون مع طلابهم وزملائهم، ويستوجب الاحترام المتبادل، واستعداد الطلاب بصورة خاصة للتعلم، وفهم تجاربهم الثقافية الفردية. وبحسب دراسة .Abdou et al (2022)؛ فإنَّ التواضع الثقافي يتسم بالتزام العمل الداخلي الشخصي على تهذيب النفس مدى الحياة، في حين تشير دراسة .Fisher-Borne et al (2015) إلى أنَّ مفهوم التواضع الثقافي يأخذ في الاعتبار انسيابية الثقافة وذاتيتها ويتحدى جميع أشكال اللامساواة على مستوى الأفراد والمؤسسات، كما أنه يشجع على المشاركة النقدية النشطة وبشكل مستمر مدى الحياة، ويمارسه كل الأفراد مع العملاء والهياكل التنظيمية وداخل أنفسهم. ويعرِّف Harindranathan (2022) التواضع الثقافي بأنه عملية مستمرة تقوم على التعليم والتفكير والجهد، ومن خلالها يمكن تحقيق التقدم والنمو، ويتخطى فيها وعيُ الفرد حدودَ ذاته الشخصية وثقافته الخاصة إلى الشمولية والانفتاح على الأفكار الجديدة والرغبة في التعلم والاستعداد للاعتراف بالأخطاء ومحدودية المعرفة الشخصية.

ويُعرِّف Rullo (2022) التواضع الثقافي بأنَّه فرعٌ من المفهوم الأوسع للتواضع، إلا أنه يتميز بالقدرة على الحفاظ على موقف شخصي مُوَجَّه أو منفتح على الآخر فيما يتعلق بجوانب الهوية الثقافية الأكثر أهمية بالنسبة إلى الشخص. ومن هذه التعريفات نستنتج أنَّ مفهوم التواضع الثقافي يُقدم كآلية فعالة ومستمرة لحَلِّ الإشكاليات الإنسانية المعاصرة، التي تثيرها -بطبيعة الحال الصراعات- والنزاعات البشرية المبنية على الاختلافات الكثيرة والمتنوعة والمتمثلة في اختلاف اللون، والفكر، والانتماء، والمعتقدات، والطبقة وغيرها.

ومن الواضح أنَّ التواضع الثقافي يضع الاختلافات الثقافية؛ مثل الانتماء الاجتماعي والعرق واللون والحالة الاقتصادية وغيرها من الانتماءات التي تشكِّل هوية الإنسان، محلَ تحليل وتفكيك، وذلك ضمن عملية عصف فكري تتجلي من خلالها مكامن التمايز والتفاضل واللامساواة؛ ومن ثم العمل على فهمها بأبعادها وآثارها في حوارٍ هدفُه التقاربُ والتسامحُ، لجعل الجميع يشعر بالتعاطف والترحيب، وأنه آمِن ثقافياً من أيِّ ازدراء أو تصغير. كما يشير Luciano (2020) إلى قدرة نموذج التواضع الثقافي على تعزيز بيئة تضم الفئات المهمشة، والمستبعدة عادة من التأثير في الثقافة الاجتماعية؛ وذلك لأنَّ أول المبادئ في هذا المفهوم هو عدم إطلاق الأحكام المسبقة والمتسرعة، كما أن النموذج يُشرك الطلاب ومرجعياتهم الثقافية في بناء المنظومة الثقافية للبيئة المؤسساتية، وهذا لا بد له من أن يتضمن التزاماً حقيقياً ومستمراً بالتقييم والنقد الذاتيَين، ومعالجة اختلالات القوة في ديناميكية العلاقة بين الأفراد (Tervalon, 1998).

ويَذكُر Abe (2020) أنَّه من المهم فحص التواضع الثقافي على مستوى العلاقات الشخصية؛ لأن مفهوم التواضع الثقافي لا ينبغي أن يُنظَر إليه حصرياً باعتباره مفهوماً شخصياً بطبيعته، بل باعتباره ممارسة اجتماعية، كما يمكن للتواضع الثقافي أنْ يساعد الاختصاصيين الاجتماعيين وعلماء النفس وغيرهم من المتخصصين على العمل مع أعضاء المجتمع المدني والتعلم منهم. وعند القيام بذلك قد تصبح الهياكل الاجتماعية التي تفرض نفسها على الواقع كأدوات لممارسة الظلم ونزع الصفة الإنسانية عن الآخر وإهدار الحقوق، وتهميش مجتمعات بأكملها، قد تصبح أكثر وضوحاً؛ ولهذا فإنَّ التواضعَ الثقافي يتطلب عمليةَ استجواب مستمرة للدَّور الذي يلعبه الأفراد في استمرارية التقسيمات وتوزيع مراكز القوة والتمييز العنصري بمظاهره الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وبغرض تطوير علاقات مع الآخر تكون أكثر أصالة وعدالة (Terrance, 2022).

كما يدعو مفهوم التواضع الثقافي إلى الاعتراف بالتنوع واختلال توازن القوة بين الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات، من خلال أفعال الانفتاح والوعي الذاتي والمرونة

والاحترام ودعم التفاعلات الإيجابية، مع التركيز على الذات والآخر؛ وذلك لصياغة تصورٍ أفضلَ عن الثقافات؛ مما يعني عملية تفكير ذاتية ونقدية وتعلُّم لا يتوقف، وهذا كله سيؤدي إلى نتائج إيجابية متبادلة (Foronda, 2020).

يتعرَّف الأشخاصُ ذوو الدرجات العالية من التواضع الثقافي الاختلافات الثقافية ويتعاملون مع هذه الاختلافات بفضول، وذلك وفقًا للتحليل الضمني الذي أجراه .Foronda et al (2016) ويكونون أكثرَ استعداداً للانفتاح على التجربة الجديدة مع النقد الذاتي، والافتقار إلى الذات، والتفكير الحر. وهذا ما نصت عليه دراسةُ .Mosher et al (2017) التي بينت أنَّ التواضع الثقافي يتضمن عملية حاسمة للفحص الذاتي لفهم الخلافات مع الآخرين؛ مما يساعد على التفكير بشكل نقدي في التحيزات والامتيازات والبُنى الاجتماعية، وهذا يبدأ بالاعتراف بالتواضع بأنفسنا كمتعلمين عندما يتعلق الأمر بفهم تجربة شخص آخَر. وبهذا؛ فإن التواضع الثقافي ينطوي على عملية تفاوض معقد حول الاختلاف، وهذه العملية تتطلب بالضرورة من العلماء والمهنيين والطلاب الانخراط باستمرار في التفكير الذاتي النقدي، والعمل بنشاط لكبح اختلالات القوة والسلطة وغيرها، والحفاظ على شراكات قائمة على الاحترام المتبادَل مع كافة المجتمعات (Terrance, 2022).

ويبين .Abdou et al (2022) أنَّ التواضع الثقافي هو سمة مهمة تضع الأساس وتستمر في إثراء تراكم المعرفة والمهارات اللازمة لإحداث تغيير هادف في البيئة التعليمية؛ وذلك لتحقيق قدر أكبر من الإنصاف والتحرر من الأنظمة الاجتماعية غير العادلة، وعليه يبين ضرورة معرفة الأفراد وبخاصة المعلمون بالتحيز والظلم والتصرف بمهارة بطرق تعمل على تحسين الفرص والظروف للمجتمعات المهمشة وبشكل فعَّال. بالإضافة إلى ما تقدم، فإن مفهوم التواضع الثقافي يتطلب بطبيعة الحال من المعلم الإنصات باهتمام إلى الطلاب والتعلم منهم، كما يتطلب وعياً عميقاً بتحيزاته المسبقة، والاستمرارية في هذه العملية الديناميكية مدى الحياة. كما يفكِّك مفهوم التواضع الثقافي حالة اللاتوازن في توزيع القوى بين المعلم والطالب، التي تتجلي في كون المعلم هو صاحب السلطة والقرار والموجِّه للعملية التعليمية برمتها في برامج التعليم،

والطالب هو المستقبِل غير النشط، وهذا اللاتوازن قد يؤدي إلى غياب إضافة من الطالب قد تحسن من العملية التعليمية بِرِمَّتها، وتسلبه ذاته (الشريف، 2018).

ويبين Fisher-Borne et al. (2015) أن التواضع الثقافي يقدم أساساً أعمق للشروع بالقضاء على عدم المساواة، ويسعى إلى تنمية الوعي الذاتي من جانب المعلمين، ويُقِر بالاختلال الواضح في توزيع مراكز القوى بين الطلاب والمعلمين. كما أنَّه يوجِب الاستعدادَ لتصحيح اختلالات موازين القوة في جميع الأنظمة (Abdou et al., 2022).

وهذا يعني تأثيراً إيجابياً على العلاقات الإنسانية عامة والبيئة التعليمية خاصة. بالإضافة إلى أنَّ نموذج التواضع الثقافي يشجع على استخدام الدعم الاجتماعي، وتمكين الطالب من التفاعل والاندماج وتحقيق الذات، والاحترام المتبادل للمنطلقات والمعتقدات الفكرية؛ مما يخلق ثقافة متماسكة ومشتركة بين المختلفين (Luciano, 2020).

ومن هذا المنطلق دعا كثيرٌ من الباحثين والمتخصصين في التربية إلى تطوير منظومة علمية ودورات تدريبية لإدخال مفهوم التواضع الثقافي كإطار مرجعي تُبنى عليه العلاقات الاجتماعية ضمن حدود المؤسسات التعليمية (Abdou et al., 2022; Bangs, 2022; Farrelly et al., 2022)؛ مما يمهد الطريق أمام الحد من مشكلات العنصرية واللامساواة، ويشكِّل بيئةً إنسانيةً تراعي، بشكل كبير، الاختلاف الثقافي وترحِّب به وتشجع الانفتاح على الآخر، وتعالج ظاهرة الاستلاب الأبوي الذي يفرض فيه المعلم القانون والنظام والمنهج بطريقة تلغى فيها ذاتَ المتعلم وإبداعه وكينونته (الشريف، 2019).

ويبين Abdou et al. (2022) أنَّ تضمين برامج تطوير المعلمين مفاهيم التواضع الثقافي والاستجابة الثقافية لا يمكن أن يحدث إلا في حال إعداد الفصول الدراسية الديمقراطية والتصالحية والمتمحورة حول التعليم الديموقراطي والعلاقات الإنسانية. كما يمكن لهذه البرامج أن تنمي الوعي النقدي للمعلمين المستقبليين على وجه الخصوص والأنظمة الخارجية وتنمي الوعي النقدي بالامتيازات الاجتماعية والأوضاع القمعية. ويعد تطوير المعلمين والقادة الذين يجسدون التواضع الثقافي

ضرورة حتمية في عالم يتسم بفروقات كبيرة في مستوى العدالة الاجتماعية والتعليمية (Abdou et al., 2022).

إنَّ فقدان العدالة وتكريس حالة اللامساواة بين المجتمعات والفروقات الكبيرة في القوة والقدرة فيما بينها كل ذلك يبين أهمية وجود آليات لتجهيز القادة ومعلمي المستقبل تجهيزاً كاملاً لخدمة التلاميذ والتعامل مع مختلف هوياتهم وانتماءاتهم، وتزويدهم بالمعرفة اللازمة لمكافحة التحيُّز والعنصرية؛ ذلك لأنَّ هذه الأنواع من التدريب المعرفي يُعد أمراً حاسماً في تطوير تقدير معلمي المستقبل لذواتهم ولحقيقة أنَّ للأفراد طبائعَ متعددة الاتجاهات والهويات، مما يمهد لوعيٍ أكبرَ بالتحيزات الخاصة بالفرد. ومن المهم أن يظهِر المعلمون صفة التواضع الثقافي، وأن يتواصلوا مع المتعلِّمين بناءً على السمات الأكثر أهمية في ثقافتهم، وهذا ما يمكّن المعلم من خدمة الطلاب بشكل أفضل، ويجعله قادِراً على التفكير في أوجه التشابه والاختلاف بين القيم والاحتياجات المختلفة للطلاب (Farrelly et al., 2022).

مشكلة الدراسة

بالنظر إلى المجتمع العربي عامة والكويتي خاصة، نجد غياباً شبه تامٍّ للدراسات المتعلقة بالتواضع الثقافي لدى المعلمين في المراحل التعليمية المختلفة؛ مما يعني عدم الوضوح في ديناميكية العلاقة بين المعلم والمتعلم وعدم فَهْم حقيقة شعور المتعلم بمدى قبول المعلم واحترامه لثقافته والاختلافات الثقافية بينهما. وهذا يعني عدم فهم البيئة التعليمية والعمليات الاجتماعية التي تؤثر فيها في المستويات الجزئية العميقة، ومن هنا تبرز أهمية الوقوف على درجة التواضع الثقافي لدى أعضاء هيئة التدريس في مجتمع جامعة الكويت ومن وجهة نظر المتعلمين، كما تَستمِد الدراسة أهميتها من تساؤلاتها الآتية:

1 - ما درجة التواضع الثقافي لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت من وجهة نظر طلاب جامعة الكويت؟

2 - هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير المشاركين في الدراسة لمستوى التواضع الثقافي لدى أعضاء هيئة التدريس تُعزَى لمتغير الجنس؟

أهداف الدراسة

1 - الكشف عن درجة التواضع الثقافي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت من وجهة نظر الطلاب.

2 - الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية في تقدير المشاركين في الدراسة لمستوى التواضع الثقافي لدى أعضاء هيئة التدريس تُعزَى لمتغير الجنس؟

أهمية الدراسة

تتركز أهمية الدراسة في سببين أساسيين، أولهما: أنها تتطرق إلى موضوع غاب عن اهتمام كثير من الباحثين العرب، هو موضوع التواضع الثقافي؛ مما يعني عدم وجود قراءة وصفية لمستوى التفاعل الجزئي (Micro-level) في التعاملات الإنسانية القائمة على التواضع الثقافي لدى أعضاء هيئة التدريس في الصروح الأكاديمية العربية على الرغم مما لهذا الموضوع من قيمة إيجابية كبيرة في تحسين البيئة التعليمية (Bangs, 2022, Farrelly et al., 2022; Foronda, 2020)، وثانيهما: ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج بُنِيَتْ عليها مجموعة من التوصيات التي من شأنها أن تمهد الطريق أمام وضع الخطط والسياسات التصحيحية التي لا بدَّ منها لمعالجة مكامن الخلل وتفتح الطريق لمزيد من البحث العلمي في موضوع التواضع الثقافي وأثره على البيئة التعليمية.

مصطلحات الدراسة

التواضع الثقافي

اختلفت الدراسات في صياغة تعريفٍ واحدٍ للتواضع الثقافي، لكنها اتفقت على عناصره وأهدافه؛ إذ يعرِّفه Terrance (2022) بأنَّه "عملية استجواب مستمرة للدور الذي يلعبه الأفراد مع استمرارية التقسيمات والتوزيعات والتمايز بين القوى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بغرض تطوير علاقات مع الآخَر تكون أكثر أصالة وعدالة" بينما يرى Zhu et al. (2022) أنَّ التواضع الثقافي يتضمن "موقفاً فضولياً، وآخَرَ تعليمياً لا ينتهيان، وهو عملية من التأمل الذاتي عند مواجهة التنوع الثقافي تدوم مدى الحياة".

ونعرف نحن التواضع الثقافي بأنه عملية تقييم وتقويم ذاتية يقوم فيها الأفراد بالنقد الذاتي وضمن المجموعة وبشكل مستمر؛ بحيث تتعرض فيها تَوَزُّعات القوة والسلطة والسيطرة المبنية على الانتماءات التي يشكلِّها مجتمع ما للفحص الشامل؛ بغرض فرض معادلة جديدة من شأنها أن تساعد في فَهْم الآخر والوعي بحاجاته الإنسانية؛ تمهيداً لعلاج مكامن الخلل الاجتماعية غير العادلة.

الإطار النظري

تَستخدِم هذه الدراسةُ النظريةَ النقديةَ Critical Theory التي تزود الباحثين بأدوات تحليل ديناميكية للعلاقات الاجتماعية في مستوياتها الدقيقة وتفكيك عناصرها والوقوف على عوامل تشكُّلها المختلفة، وهي الإطار النظري الأقدر على تناول قضايا القمع واللامساواة (Jacobs, 2014). فضلاً عن ذلك فإنَّ النظرية النقدية مازالت تمثل إطاراً مفاهيميًّاً أساسياً للعديد من دراسات علم الاجتماع التربوي؛ نظراً لتأكيدها؛ أهمية مرجعية الأفراد في تفاعلهم مع الأنظمة المجتمعية (Briggs, 2018; Combs & Freedman, 2012).

كما أنَّ النظرية النقدية تحاول الإجابة عن مسببات إعادة الأفراد إنتاج النظم الاجتماعية المَبنية على عدم المساواة. كما تفسر زيف ووهم الهياكل الاجتماعية الطبقية والقمعية وغيرها. بالإضافة إلى ذلك؛ فإن النظرية النقدية تزود الباحثين بأدوات لتحليل العيوب المجتمعية ونقدها بعناية، وهذه الدراسة تتصدى لِلقضايا المجتمعية الراسخة بعمقها ومظاهرها ضمن سياق المؤسسات الأكاديمية المتعلقة بالتواضع الثقافي (Sydney Freeman, 2017).

الدراسات السابقة

من أهم هذه الدراسات دراسة Abdou et al. (2022)، التي هدفت إلى اختطاط نهجٍ جديدٍ لممارسة طلاب الدراسات العليا الاستجابة الثقافية الفعالة من خلال تقديم فلسفة التواضع الثقافي والعدالة لهم كمادة تعليمية ولفصل دراسي واحد. وقد بيَّنَت الدراسة أهمية استخدام علم أصول التدريس كنهج يرتكز على العدالة التصالحية

والممارسات المستجيبة ثقافياً باعتباره وسيلة لتسهيل وتطوير الصفات التي ينبغي أنْ يتمتع بها المعلمون والقادة وإظهار الآثار المترتبة على هذا النهج التربوي. وقد استخدَمت الدراسة الحوارَ والملاحظةَ وتحليلَ الورقات الانعكاسية التي يقدِّمها الطلاب للوصول إلى النتائج التي أظهرت نجاح البرنامج التربوي في تمكين الطلاب من إظهار مهارات متميزة في الوعي النقدي ومعرفة ديناميكية الخلفيات الاجتماعية وأثرها على تكوين الأفراد وفرص نموهم ونجاحهم وشعورهم بالعدالة. وقدَّمتِ الدراسةُ توصياتٍ، أهمها ضرورة وجود برامج مماثلة يقوم فيها المعلمون بتعليم الطلاب مادة علمية متعلقة بالتواضع الثقافي وكيفية التفاعل الإنساني مع الآخر.

كما قام Abe (2020) بدراسة الأبحاث المتعلقة بموضوع التواضع الثقافي، وعبر مجالات مختلفة، وذلك باستخدام الإطار النظري لعلم النفس التحرُّري، وقد تمت دراسة التواضع الثقافي في ثلاثة مستويات: المستوى الفردي، والمستوى الشخصي، والمستوى الجماعي. مع التركيز على المستوى الجماعي والتعليم الاجتماعي العملي؛ لِيتم استخلاص أمثلة من الممارسات التي تعكس التواضع الثقافي من مجالات متنوعة مثل أساليب تعليم الخدمة الموجَّهة نحو العدالة الاجتماعية، والبحوث التشاركية المجتمعية. واقترحت الدراسة أنْ يَتوجَّه علمُ النفس التحرري إلى قضايا الاضطهاد والعدالة الاجتماعية باعتبارها تتعلق بالمستويات السابقة وترتبط بتعريف التواضع الثقافي، خاصة على المستوى الجماعي. كما تمت مناقشة أمثلة عن التواضع الثقافي وارتباطاته بممارسات محددة؛ مثل أساليب تعليم الخدمة الموجهة للعدالة الاجتماعية، والبحوث التشاركية المجتمعية، ومقاربات الأدلة القائمة على الممارسة. وبينت الدراسة أهمية أثر التواضع الثقافي في بناء علاقات إنسانية أكثر إيجابية.

ومن خلال استعراض مفاهيم التواضع الثقافي والكفاءة الثقافية في ممارسة العلاج الطبيعي والفوارق في الرعاية الصحية وتحسينها، نرى أنَّ دراسة Bangs (2022) قد قدمت وعياً ومنظوراً مختلفاً لتعليم طلاب العلاج الطبيعي الأُطُر الحالية المتعلقة بالكفاءة الثقافية والتواضع الثقافي؛ تمهيداً لإدراج هذين المفهومين في المناهج التعليمية. وبينت الدراسة أهمية تطوير مناهج متعلقة بالكفاءة الثقافية والتواضع الثقافي، وتدريب

أعضاء هيئة التدريس عليها في المؤسسات التعليمية المختلفة، واقترحت إطاراً جديداً شمولياً يجمع ما بين مبادئ الكفاءة الثقافية والتواضع الثقافي.

وقدمت دراسة Brown et al. (2016) مجموعة إستراتيجيات قد يستخدمها أعضاء هيئة التدريس في فصولهم الجامعية ويطبقونها على المعلمين ما قبل التخرج؛ وذلك لتطوير التواضع الثقافي والكفاءة لديهم للعمل فيما بعد مع التلاميذ والأُسَر المتنوعين ثقافياً. وقد كشفت الدراسة عن أنَّ البيئات التعلمية تعاني من نقص في الوعي الثقافي مصحوبةً بفجوة متزايدة بين المعلمين وطلابهم، وهذا ما كشف عن حاجة المعلمين إلى إعداد وتدريب على العمل مع طلاب مختلفين ثقافياً وبيئات ذات هوايات متعددة. من هذا المنطلق قام الباحثون بتدريس مادتين علميتين ركزوا فيهما على تعزيز الكفاءة الثقافية في مواجهة التواضع الثقافي؛ حتى يتمكن المعلمون من العمل بفعالية مع الأفراد والعائلات من خلفيات ثقافية متنوعة. من خلال أسلوب الحوار والأوراق الانعكاسية والخبرات المتنوعة في العمل مع مجموعات عرقية مختلفة هدفت التجربة إلى تعزيز وتطوير المهارات اللازمة لبناء تصَوُّرٍ واعٍ عن التواضع الثقافي وضرورته الحتمية. وقدمت الدراسة مجموعةً من التوصيات تبين أهمية الوعي بمفهوم التواضع الثقافي والكفاءة في برامج المعلمين وأعضاء هيئة التدريس في كل المستويات.

أمَّا دراسة Caligiuri & Caprar (2022)؛ فقد سلَّطت الضوءَ على أهمية الكفاءة الثقافية والخبرة الدولية للعمل العالمي، وذلك من خلال اختبار ما يقارب 500 متخصِّص على مستوى العالم في مواقف تتطلب منهم تغيير استجاباتهم الثقافية بناءً على بيئات عمل مختلفة. وقد أظهرت نتائج الدراسة أنَّ التواضع الثقافي والتسامح والخبرة الدولية تتنبأ بقدرات المهنيين على الحكم على أفضل استجابة ثقافية ممكنة لموقف معين متعلق بالعمل. ومن هذا المنطلق قدمت الدراسة توصياتٍ بوجوب تقييم المنظمات الدولية لِلكفاءة الثقافية لاختيار الأدوار التي تتطلب وعياً للسياق الثقافي وتقديم الخبرات الدولية كجزء من القيادة العالمية أو برامج تنمية المواهب الثقافية العالمية.

وهدفت دراسة Cook et al. (2020) إلى اختبار إذا ما كان انفتاح المشرفين على الاختلافات الثقافية واستعدادهم للدعوة إلى الدخول في مناقشات حول الثقافة

وإذا ما كان التواضع الثقافي يمكن أن يخفف من عدم إفصاح المرضى السريريين المتعمَّد للمشرف عن حالاتهم وهواجسهم الخاصة. تركزت الدراسة حول سؤال أساسي هو: إلى أيِّ درجة يتنبأ مستوى التواضع الثقافي للمشرفين بدرجة الانغلاق غير المتعمد لمن يقعون تحت إشرافهم السريري؟ ومن خلال استخدام استبانة معدة لهذا الغرض طبقت الدراسة على عينة قوامها 21 مشاركاً من المشرفين الراغبين في الحصول على الرخصة الرسمية لممارسة العلاج النفسي، وقد بينت نتائج الدراسة أنَّ إظهار المشرفين لمزيدٍ من مهارات التواضع الثقافي يقلِّل من إحجام المرضى عن الإفصاح عن مشكلاتهم للمشرف بشكل متعمَّد؛ مما يعني أنَّ مهارات التواضع الثقافي تخلق بيئةً إيجابية في التعامل الإنساني. وقدَّمت الدراسةُ مجموعةً من التوصيات أهمها وجوب انفتاح المشرفين على الاختلاف الثقافي لتعزيز درجة ثقة المرضى بهم؛ مما يخلق بيئة إيجابية للعلاج.

وقام Farrelly et al. (2022) بتطوير نموذج تعليمي حول مهارات التواضع الثقافي ومفهوم العدالة الاجتماعية من خلال تدريب وتدريس 80 طالباً وطالبة جامعيين ولمدة فصلين متوالِيَين، وفي نهاية كل فصل كانت تستعرض كتابات الطلاب الانعكاسية حول مفاهيم التنوع، والامتياز، والتحيُّز، والمجتمع. وقد أظهرتْ نتائجُ الدراسة أنَّ البرنامج المطور منسجمٌ تماماً مع النظريات العلمية والممارسات المطبقة في أدبيات مفهوم التواضع الثقافي؛ إذ أظهر المتعلمون وعياً كبيراً حول مفهوم التواضع الثقافي من خلال تحديد مكامِن العناصر المسبِّبة لغياب هذا المفهوم أو المعزِّزة له. وقدَّمتِ الدراسةُ مجموعةً توصيات حول تطوير البرنامج وتقويمه؛ ليكون أكثرَ فعالية في تقديم مفهوم التواضع الثقافي.

وقدَّمتْ مقالةُ Fisher-Borne et al. (2015) نظرةً نقديةً عن الكفاءة الثقافية كمفهوم مقارنة بالتواضع الثقافي، قامت بدارسة افتراضاتها الصريحة والضمنية، وتأثير هذه الافتراضات على الممارسين سواء أكانوا معلمين أم اختصاصيين اجتماعيين. ثم خرجت بنتيجة مفادُها أنَّ التواضع الثقافي قد يقَدِّم للعمل الاجتماعي إطاراً بديلاً؛ لأنه يُقرّ بوجود فروق في القوى بين مَن يملك السلطة ومَن تحتها، كما أنه

يتحدَّى الحواجز على المستوى المؤسسي. ودَعَتِ الدراسةُ إلى الانتقال من التركيز على التمكن في فهم "الآخرين" كما تقدمه الكفاءة الثقافية إلى إطار عمل يتطلب المساءَلة الشخصية في تحدِّي الحواجز المؤسسية التي تؤثر على المجتمعات المهمشة. وهذا ما يميز مفهوم التواضع الثقافي.

وتطرَّقَتْ دراسةُ Habashy (2021) لمفهوم التواضع الثقافي في أدبيات التعلم العالمي والدولي؛ لما له من دَور كبير في تطوير مهارات التواصل الفعال بين الثقافات. وقد استكشفت الدراسة تطورَ مفهوم التواضع الثقافي عن طريق تحليل البيانات النوعية المقدمة من الطلاب المشاركين، التي تتطرق لمهامهم داخل الفصل والأوراق الانعكاسية طوال الفصل الدراسي، وعمل المشاركين في فرق لكتابة مقترحات المنح لمشاريع التنمية الزراعية في كينيا. واقترحت الدراسة مجموعة من طرق تدريس التواضع الثقافي لتعزيز التعلم العالمي من خلال مجموعة متنوعة من التدخلات التعليمية. وقد أظهرت نتائج الدراسة أهمية إعطاء الأولوية للتواضع الثقافي، الذي يؤدي بدوره إلى تعزيز احترام الآخرين، والتركيز على التعلم مدى الحياة، والتفاهم العالمي الأكثر جدوى، والعلاقات المثمرة بين الثقافات. وأوصت الدراسة، في ظل عالم مترابط بشكل متزايد، بأهمية التواضع الثقافي كإطارٍ هادفٍ بذاته ولدوره الداعم للتفاعلات الموضوعية بين الأفراد في جميع أنحاء العالم أو في الشارع.

كما هدفت دراسة Harindranathan (2022) إلى استكشاف مدى تعلُّم 14 طالباً وطالبة في تخصص علم الاجتماع الذين ينتمون إلى البشرة البيضاء في إحدى الجامعات الأمريكية للتواضع الثقافي، وكان هذا كشرطاً للانخراط في ممارسة مهنية غير متحَيِّزة عبر الثقافات المختلفة ولمدة فصْلٍ دراسيٍّ واحدٍ، واستخدَمتِ الدراسةُ ملاحظاتِ المشاركين ومجموعاتٍ حوارية ومقابلاتٍ ممتعةً لاستكشاف آراء الطلاب حول مواضيع العدالة والتمييز وتوزيع القوى في المجتمع. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أنَّ المشاركين أدركوا امتيازهم الاجتماعي والحواجز التي تَحُول دونَ فهمهم للثقافات المختلفة، وكانوا أكثر انفتاحاً على نماذج أكثر تطوراً من ثقافات أخرى، وقد أعربوا عن استعدادهم لفهم الثقافات المختلفة عن ثقافتهم والتعاطف معها. وأوصت

الدراسة بضرورة دمج المحتوى الدولي في مناهج العمل الاجتماعي، وذلك باستخدام إستراتيجيات تربوية متعددة، ومن أشخاص ذوي خلفات ثقافية مختلفة، وتزويد الطلاب بفرص للتفكير والنقد الذاتي.

وقامت Luciano (2020) بدراسة حول تجربة الدراسة بالخارج لمدة ستة أسابيع لمجموعة من 12 طالباً جامعياً من جامعة جونسون سي سميث يون يدرسون في جامعة جوانجدونج بايون في الصين. كان الغرض من الدراسة فَهْم أفضل للكيفية التي يمكن بها لبرامج تعَلُّم اللغة الصينية أنْ تطوِّر التواضعَ الثقافيَّ لدى المشاركين. استخدم الباحث المنهج الإثنوغرافي لجمع البيانات وتحليلها، وذلك من خلال الملاحظة الدقيقة للتفاعلات اليومية للمشاركين مع أعضاء هيئة التدريس بجامعة جوانجدونج بايون وبهدف الوقوف على الديناميكيات الثقافية للبرنامج. وأشارت نتائج التحليل الموضوعي إلى أنَّ المشاركين قد تمكّنوا من تعلُّم الممارسات الصينية الثقافية، وفهم أفضل لطبيعة الحياة في بيئتهم الجديدة من خلال تعلُّم اللغة، وتقمُّص كامل للقيم الصينية، والاعتراف بأنفسهم مواطنين عالميين. كما أظهرت نتائج الدراسة أنه باستخدام نموذج التواضع الثقافي قد تمكن المشاركون من اكتساب المهارات اللازمة للعمل بشكل أكثر فعالية مع السكان الآسيويين في محاولة لتعزيز التعاون العالمي في هذا العالم المترابط.

وهدفت دراسة Lund (2018) إلى الوقوف على مدى تأثير برامج التواضع الثقافي المركِّزة على معلِّمِي ما قبْل الخدمة، وهذا من خلال تعرُّض معلمي المستقبل لمجموعة من الخبرات المتنوعة لمواجهة بعض المشكلات الاجتماعية؛ مثل الامتيازات والمساواة والعدالة بين الأفراد وفَهْم التعامل مع الثقافات المختلفة. باستخدام الإطار النظري للعدالة الاجتماعية لزيادة الوعي النقدي بشأن القوة والامتياز في أثناء مواجهة التفكير النموذجي، شهد البرنامجُ المطبَّقُ (النهج التعاوني) نجاحاً في زيادة الوعي وتطوير المهارات لدى معلمي ما قبل الخدمة جنباً إلى جنْب مع التواضع الثقافي. وقد استخدمت الدراسةُ المقابلاتِ السابقةَ واللاحقةَ للتجربة خلال أول مشروع للتعليم المهني المبتكَر في هذه الدراسة. وقد أظهرت النتائج فوائدَ من هذا البرنامج القائم

على العدالة وتحسين الوعي الذاتي، وتقدير نقاط القوة للأطفال والشباب المهاجرين، وزيادة الشعور بالتواضع الثقافي لدى المعلمين ما قبل الخدمة.

وتناقش دراسة Sanchez (2019) استخدام التعَلُّم التجريبي، والورقات الانعكاسية، وما وراء الوعي لتطوير التواضع الثقافي بين الطلاب الجامعيين المسجلين في مواد العدالة الاجتماعية والاقتصاد. وقد شارك في الدراسة 87 طالباً، وكان هذا من خلال نشاط حثهم على تعرّف الأشخاص الذين قد يكون لديهم هويات وتجارِب اجتماعية مختلفة عن خبراتهم مثل حضور خدمة في دِين مختلف عن دِينهم. ثم تم الطلب من المشاركين كتابة مقالٍ انعكاسيٍّ استخدموا فيه هامش الورقة كمساحة آمنة لكتابة أي شيء يتبادر إلى الذهن في أثناء عملية الكتابة. وقد أظهرت نتائج التحليل الموضوعي لتعليقات المشاركين أنَّ الطلاب استخدموا المساحة لفحص عواطفهم، والسعي لفهم الذات والآخرين، وتعرّف امتيازاتهم. وقد أظهرت الدراسة ضرورة تطوير الوعي بمفهوم التواضع الثقافي.

كما قامت Sloane (2021) بدراسة حول تعزيز تنمية التواضع الثقافي لدى طلاب العمل الاجتماعي، وذلك من خلال تحليل محتوى كتابات الطلاب لمدة فصلين دراسيين حول مواضيع متعلقة بالدِّين والروحانية والتعاطف والتحيُّز والتواضع الثقافي وكيف تتفاعل هذه المفردات خلال عملهم في الخدمة الاجتماعية. وبينت الدراسة أهمية استماع المتدربين وبعناية إلى الطلاب للكشف عن التحيزات الضمنية حول المجموعات الأخرى وتعطيلها. كانت هذه الدراسة عبارة عن تحليل سَرديٍّ لأوراق طلاب العمل الاجتماعي الجامعيين حول الهويات والتقاطعات بينها، وقد كتب معظم الطلاب عن الدِّين/ الروحانية وكيف كان ذلك مهماً لتنمية هواياتهم وتجاربهم المبكرة مع التعاطف أو التحيز. وكشفت الدراسة أنَّ كتابات الطلاب تتعلق بتطوير الهوية والتجارب الخاصة والتحيزات الضمنية التي يحملونها حول الدِّين. وقد أظهرت الدراسة أهمية الدين والروحانية والمعتقدات للعملاء والاختصاصيين الاجتماعيين، ومع ذلك فإنه من النادر تناول هذه المواضيع في الفصول الدراسية. كما بينت الدراسة أنَّ التواضع الثقافي يهيِّئ لإمكانية مناقشة التحيزات الضمنية وكيفية حدوث التعاطف المشترَك، مما يسهل مزيداً من التفاهمات الصعبة حول الاختلافات في العِرق والأفكار والمعتقدات.

ومِن الملاحَظ أنَّ الدراسات السابقة تناولت مفهوم التواضع الثقافي عند مستوى الاختلافات العرقية والدينية والجغرافية والثقافية، وهذا المستوى يمثل الاختبار الحقيقي والأبرز للمفهوم، وتتشكل من خلاله الاختلافات التي تخلق نوعاً من الإشكالات الاجتماعية التي تضع الفردَ في تَحَدٍّ مع ما يَكسَبه من هذه الانتماءات إيجابيًّاً أو سلبيًّاً وضمن السياق الاجتماعي المدروس. ومن الواضح أنَّ هذه الدراساتِ لم تتطرق للسياق الاجتماعي للأفراد المتشابهين في الانتماءات السابقة، التي قد تبرز فيها إشكالاتٌ مختلفة إلى حد ما وأقلَّ حِدَّة، ولكنها مرتبطة بمفهوم التواضع الثقافي، وتتطلب لفهمها عمقاً أكثر ودقةً في التحليل، ولهذا فإنَّ هذه الدراسة تتناول مفهومَ التواضع الثقافي عند مستوى سلطة المعلم وقوَّته وسطوته وقدرة الطالب على التعبير عن نفسه وشعوره بالترحيب والانتماء ضمن البيئة التي يخلقها المعلمُ داخلَ الفصل، والكشف عن آلية التعامل مع هذه التقسيمات الاجتماعية للوقوف على المساحة المقبولة للتعامل مع هذه التَّراتُبية في السلطة.

المنهج

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي.

مجتمع الدراسة

طبقت الدراسة على كل طلاب جامعة الكويت في الفصل الأول من العام الدراسي 2022/2023، البالغ عددهم 34 ألف طالب وطالبة.

المشاركون

أرسل رابط إلكتروني بالاستبانة إلى أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت، يتضمــن تمنــياً عليهــم أن يحثُّوا الطلاب والطالبات على المشاركة في الإجابة عن بنود الاستبانة فيه، وكذلك رفع الرابط على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة؛ مثل تيمز وتويتر ودعوة الطلاب والطالبات للمشاركة، وقد تم تأكيد خصوصية وسرية المشاركة، وأن المعلومات المقدمة منهم هي لغرض البحث العلمي فقط وستتلف بعد الانتهاء منها. كما ألغيت كل المشاركات غير المكتمِلة عن طريق برنامج SPSS وعددها 27 مشاركة.

وقد تم الحصول على 504 مشاركات مكتملة، وهو ما يمثِّل نسبة جيدة من مجتمع الدراسة، مع العلم أن الدراسة لا تهدف إلى تعميم نتائجها خارج نطاق المشاركين. أمَّا عن التكرار والنسب؛ فيوضحها جدول 1، وهي على النحو اللآتي:

جدول 1

التكرار والمستويات للمتغيرات والبيانات الأساسية للاستبانة

العامل	المستوى	التكرار	%
الجنس	ذكر	59	11.7
	أُنثى	445	88.3
المجال الدراسي	الكليات الأدبية والإنسانية	371	73.6
	الكليات العلمية	133	26.4

وللوقوف على مدى درجة التواضع الثقافي لدى أعضاء هيئة التدريس من وجهة نظر الطلاب جمعت المتوسطات الحسابية في ثلاثة مستويات بحسب المعادلة التالية:

المدى= (قيمة أعلى بديل – قيمة أقل بديل/ عدد البدائل)

المدى= $(5 - 1/3) = 1.33$؛ ومن ثم تضاف هذه القيمة إلى قيمة أقل بديل؛ بحيث تعبر قيمة المدى من 1–2.33 عن تواضع ثقافي ضعيف، وقيمة المدى من 2.34–3.66 عن تواضع ثقافي متوسط، وقيمة المدى من 3.67–5 عن تواضع ثقافي قوي. وكلما ارتفعت قيمة المدَى فذلك يعني أن هناك درجة تواضع ثقافي عالٍ، أمَّا بالنسبة للعبارات السلبية؛ فيكون العكس هو الصحيح؛ بحيث تكون العبارة التي تُظهِر درجة تواضع قوية تصبح ضعيفة، والعكس صحيح مع بقاء العبارات متوسطة درجة التواضع الثقافي كما هي.

النسخة العربية لمقياس التواضع الثقافي

بعد الاطلاع على الأدبيات الخاصة بموضوع التواضع الثقافي، استُعيرت أفكار ومعاني دراسة .Zhu et al (2022)؛ لتكون أساساً لِبناء أداة الدراسة فترجمت كل

الفقرات ثم عدّلت؛ لتتناسب مع البيئة الأكاديمية لجامعة الكويت والثقافة الكويتية بشكل خاص، ثم حكّمت من قِبَل ثلاثة من أعضاء هيئة التدريس من قِسْم أصول التربية في جامعة الكويت، وأجري التعديل والحذف لبعض البنود المكررة، بناءً على الاقتراحات المقدَّمة من المحكِّمين. وبذلك بنيت أداة الدراسة في صرتها النهائية.

صدق الأداة *Validity*

من الممكن الوثوق بصدق الأداة؛ لأنها مترجمة أصلاً من دراسة سابقة ومستوحاة في معظم محاورها وفقراتها منها (Zhu et al., 2022)، وقد تم التحقق من صدق الأداة من خلال الصدق الظاهري، والوقوف على مدى انتماء الفقرات لمحاور الدراسة، وانتمائها لكل محور، وذلك عن طريق خضوعها لتعديلات المحكِّمين من حذف لبعض البنود المكررة أو البنود المتعلقة بالثقافة الغربية، وهم المتخصِّصون في مثل هذه المواضيع، وعلى دراية بجودة الفقرات وانتمائها.

ثبات الأداة *Reliability*

للوقوف على ثبات الدراسة طبّق اختبار ألفا كرونباخ لحساب الثبات، وذلك بعد إدخال جميع المشاركات على البرنامج الإحصائي SPSS. وقد دلت النتائج -كما يتضح من جدول 2 – على أنَّ بنود ومحاور الأداة متماسكة، وهو ما يدل على ثباتها.

جدول 2

معاملات الثبات لمحاور الاستبانة ككل

المحور	عدد البنود	قيمة ألفا كرونباخ
قابلية الانفتاح	8	.786
التفوق الثقافي	8	.840
التفاعل الثقافي	8	.902
كل المحاور	24	.915

الأساليب الإحصائية

عولجت البيانات باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، وحُسبت كل من التكرار: لاستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية، واختبار "ت" لحساب دلالة الفروق بين متوسطات الاستجابات الثنائية.

نتائج الدراسة ومناقشتها

أولاً- النتائج المتعلقة بالسؤال الأول

ما درجة التواضع الثقافي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت من وجهة نظر الطلاب؟ للإجابة عن هذا السؤال حُسبت المتوسطات الحسابية لكل فقرات الاستبانة وتحويلها إلى مدى. وقد أظهرت النتائج أنَّ الطلاب يعتقدون أن مستوى التواضع الثقافي لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت يراوح بين متوسط وقوي، بحسب المَحاور كما يتضح من جداول 3، 4، 5.

جدول 3

مدى التواضع الثقافي لأعضاء هيئة التدريس تبعاً لمحور الانفتاح الثقافي

	محور الانفتاح الثقافي	م	ع	مدى التواضع
5	مستعد لتغيير وجهة نظره عند اقتناعه بالرأي الآخر.	3.75	.87	قوي
6	يستمتع بمناقشة أفكار الطلاب المنتمين للثقافات المختلفة.	4.3	.73	قوي
7	منفتح على تغيير وجهات نظره حول القضايا التي تخص الثقافات الأخرى.	3.74	.82	قوي
8	أشعر بأنَّ المعلم منفتح على تغيير وجهات نظره حول القضايا الثقافية.	3.89	.85	قوي
9	مهتم بآرائي التي تعبِّر عن ثقافتي الخاصة.	3.9	.84	قوي
10	يعترف بمحدودية وجهة نظره الثقافية.	3.4	1.0	متوسط
11	يَعي إمكانية تحيزه لمن ينتمي إلى ثقافته الخاصة.	3.1	1.0	متوسط
12	يرغب في رؤية الأشياء من وجهة نظري.	3.8	.91	قوي

ملاحظة. ن= 504.

جدول 4

مدى التواضع الثقافي لأعضاء هيئة التدريس تبعاً لمحور التفوق الثقافي

	محور التفوق الثقافي	م	ع	مدى التواضع
13	يفرض وجهات نظره الخاصة عليَّ.	3.7	1.0	قوي
14	يجعلني أشعر بأنَّ آرائي الخاصة أقل أهمية.	4.0	.92	قوي
15	متعجرف ومُعْتَدٌّ بآرائه الخاصة.	3.9	.96	قوي
16	يعطي الأولوية لمناقشة آرائه الخاصة.	3.5	1.0	متوسط
17	يتظاهر المعلم بمعرفة شيء ما عندما لا يكون لديه فكرة عنه.	3.8	1.0	قوي
18	لا يشعر بتحيزه ضد من يخالف آراءَه الخاصة.	2.8	1.0	متوسط
19	لديه أحكام مسبقة عن ثقافتي.	3.4	.98	متوسط
20	صارم في صحة معتقداته الثقافية.	3.1	1.0	متوسط

جدول 5

مدى التواضع الثقافي لأعضاء هيئة التدريس تبعاً لمحور التفاعل الثقافي

	محور التفاعل الثقافي	م	ع	مدى التواضع
21	يكون دفاعياً عندما يتم معارضة وجهات نظره الخاصة.	3.5	1.0	متوسط
22	يحاول دائماً تسويغ وجهات نظره الخاصة.	3.1	1.0	متوسط
23	يقلل من قيمة وجهة نظري الخاصة.	4.1	.91	قوي
24	لا يتقبل الحديث عن وجود اختلافات في وجهات النظر.	4.1	.86	قوي
25	يتجنب المعلم إجراء حوارات حول اختلافنا.	3.7	1.0	قوي
26	لا يتناقش معي عند اختلافنا.	3.9	.95	قوي
27	لا يُبدي المعلم أيَّ اهتمام لما أشعر به حيال اختلافنا.	3.8	.96	قوي
28	لا يتعاطف المعلم مع ما أشعر به حيال اختلافنا.	3.9	.92	قوي

وعند النظر في الجداول السابقة نجد أنَّ أغلب بنود المحاور الثلاثة قد حققت مدى قوياً، وهذا يعني أنَّ المشاركين في الدراسة يعتقدون أنَّ أعضاء هيئة التدريس يتمتعون بقدر عالٍ من الانفتاح والتقبُّل الثقافي. وعند تحليل محور الانفتاح الثقافي جدول 3 على حِدَة، نجد أنَّ الفقرة 6 "يستمتع بمناقشة أفكار الطلاب المنتمين للثقافات المختلفة"، سجَّلت أعلى مدى في المحور نفسه، وفي كل بنود الأداة، ولعل العبارة وما تعكسه من درجة عالية من التسامح والتعاطف الثقافي تصف بشكل كبير توجُّهَ المشاركين في الدراسة في آرائهم للتقدير العالي لِدرجة التواضع الثقافي لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت.

وبمقارنة نتائج الدراسة مع الدراسات السابقة، التي اعتمدت على برامج قبلية تُعنى بتثقيف المعلمين حول أهمية التواضع الثقافي، نجد أنها تتفق معها في أنَّ وعي المعلمين بأهمية التواضع الثقافي يؤثر على ممارستهم له مع الطلاب (Abdou et al., 2022).

أما بالنسبة للفقرتين اللتين حقَّقتا مدى متوسطاً في محور الانفتاح الثقافي جدول 4؛ فتتعلقان بمستوى متقدِّم جداً من التواضع الثقافي حيث يقوم المعلم صراحة بنقد ذاته وآرائِه في الفصل وأمام المتعلمين، وهذا السلوك قد لا يكون متوقَّعاً في ظل المجتمع الكويتي وطبيعة التفاعل بين المعلم والمتعلم، التي تأخذ طابعاً أبوياً واستلاباً لذات المتعلم، ومع هذه التقسيمات الاجتماعية المفروضة ضمن سياق مجتمع الدراسة وبعكس توقُّعات الباحثين فإن النتائج تشير إلى درجة متطورة من التواضع الثقافي.

وبالنظر إلى محور التفوق الثقافي في جدول 4، نجد أنَّ الفقرات توزعت بين المدى المتوسط والمدى القوي، وهذا يدل على أنَّ أغلب المشاركين لا يشعرون بأنَّ المعلم يمارِس عليهم أيَّ نوع من أنواع الازدراء الثقافي، بل يُظهِر الاحترامَ والتقدير لانتماءاتهم وثقافاتهم، أمَّا اختلاف درجة التواضع الثقافي لبنود المحور في تحقيق الفقرة –18 والتي تنص على أن المعلم لا يشعر بتحيزه ضد من يخالفه في الرأي– أقل متوسط؛ فقد نجد تفسيره في أنَّ المشاركين قد يجدون المعلم أقلَّ تواضعاً مما يجب أن يكون عليه فيما يتعلق بتحَيُّزاته المسبَقة، التي قد ترجع إلى طبيعة المادة التي يقوم بتدريسها، خصوصاً أنَّ أغلب المشاركين ينتمون للكليات الإنسانية والأدبية 73%، التي –

بطبيعة الحال- تحمل أحكاماً مسبقة في مادتها العلمية. كما أن نتائج هذا المحور ترتبط بشكل كبير بالتقارب الثقافي بين المعلم والمتعلمين، الذي قد يصل في بعض الحالات إلى درجة التطابق التام. وهذا ما يضع التفاعلات الثقافية ضِمْن السياق المتوقع من أطرافها كون ما يجمع المعلم مع المتعلمين ثقافياً وبشكل عام أكبر مما يفرقهم.

وعند تحليل الفقرات في جدول 5 الخاص بمحور التفاعل الثقافي، نجد أن 6 فقرات من أصل 8 حققت درجة قوية من التفاعل الثقافي، وهذا يعني أنَّ المشاركين يعتقدون بأنَّ المعلم متفاعل معها ثقافياً، ولديه مرونةٌ بدرجة قوية حول الاختلاف الثقافي. أمَّا بالنسبة للفقرتين اللتين حققتا درجةً متوسطة؛ فربما يعزى ذلك إلى كونهما متعلقتين بوجهة نظر المعلم دفاعاً أو تسويغاً. وهذا يفسره أنَّ المعلم يضطر في كثير من الأحيان إلى بيان وجهة نظره حول القضايا المختلفة التي تُطرَح، ولا شك في أنَّ لديه مساحةً من الحرية في عَرْض وجهة نظره؛ كونه يملك الوقت والسلطة ممَّا يكَوِّن لدى الطلاب شعوراً سلبياً تجاه المعلم أو آرائه. وفي المجمل تُظهِر النتائج أنَّ المشاركين لديهم توجّه إيجابيٌّ حول درجة التواضع والتفاعل الثقافي لدى أعضاء هيئة التدريس. ومن الجدير بالذكر هنا أنَّ غالبية أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت هم من الثقافة نفسها التي ينتمي إليها الطلاب، ولا توجد في الأغلب بينهم اختلافات عِرقية أو دينية أو حتى أيديولوجية، وهذا الأمر له -بلا شك- أثرٌ كبيرٌ في التعامل الإنساني، وهو ما يُعتبَر مِحَكًّاً واختباراً لمدى التواضع الثقافي في البيئة الجامعية، وهو ما قد يفسر النتائج الإيجابية لآراء الطلاب من جهة أخرى.

ثانياً- النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني

هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية لمستوى التواضع الثقافي لدى أعضاء هيئة التدريس تُعزَى لمتغير الجنس تبعاً لمحاور استبانة الدراسة؟ للإجابة عن هذا السؤال أجري اختبار (ت) لكل محور على حِدَة كما في جدول 6.

جدول 6

نتائج اختبار "ت" للفروق بين متوسطات محاور الاستبانة تبعاً لمتغير الجنس

المحور	الجنس	ن	م	ع	ت	الدلالة
الانفتاح الثقافي	ذكر	57	3.92	.59	.535	.465
	أُنثى	432	3.74	.55		
التفوق الثقافي	ذكر	57	3.50	.73	.459	.499
	أُنثى	432	3.57	.70		
التفاعل الثقافي	ذكر	57	3.72	.74	.468	.49
	أُنثى	432	3.80	.75		

وقد أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس، وهذا يعني أنَّ الطلاب والطالبات لديهم الآراء نفسها حول درجة التواضع الثقافي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت، وهذه النتيجة لا تنسجم مع نتائج دراسة الرشيدي وزملائه (2019) التي أظهر فيها متغيرُ الجنس فروقاً ذات دلالة إحصائية، ولصالح الذكور فيما يتعلق بتفاعلهم مع الثقافات وقدرتهم على التجاوب ثقافياً، وإنْ كانت نتيجة دراسة الرشيدي، وآخرون تختلف من ناحية أنها مرتبطة بالقدرات الشخصية، وليس بالانطباعات والآراء عن المعلمين كما في دراستنا، لكنها تشير بشكل مباشر إلى أنَّ متغير الجنس قد يكون عاملاً مؤثِّراً في تشكيل الذات والتعبير عنها.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأنَّ الطلاب والطالبات يحتكُّون مع أعضاء هيئة التدريس أنفسهم؛ ومن ثمّ تقع عليهم ممارسات متشابِهة، مما بنَى لديهم تصوُّراً متشابهاً عن درجة التواضع الثقافي لدى المعلمين الجامعيين. وهذا ما يتفق مع الدراسات السابقة؛ التي لم تُشِر إلى أنَّ متغير الجنس يؤثِّر في بناء خبرات مختلفة فيما يتعلق بالتواضع الثقافي في البيئة الجامعية (Sanchez, 2019). كما أنَّ من الممكن أنْ تفسَّر هذه النتيجة بأن متغير الجنس يذوب ضمن السياقات الاجتماعية المتعلقة بكيفية تعبير الإنسان عن نفسه وذاته كونَ الأفراد جميعاً يتعرضون للظروف

نفسها التي تشَكِّل هُويَّاتهم المقبولةَ مجتمعياً، وبعكس توقعات الباحثين التي بنيت على أساس أن مجتمعاتنا مجتمعات تعلو فيها قيم الذكورة على حساب تكوين المرأة ذاتها وحريتها، وهذا قد يكون له انعكاسات وممارسات داخل الفصول الدراسية وضمن الثقافة الجامعية (العنزي، 2022)، فإن متغير الجنس لم يُظهِر أي دلالة إحصائية، وهذا من المستغرَب ويحتاج إلى مزيد من البحث في دراسات نوعية تتعمق في تشكيل الهوية والتعبير عنها ضمن السياقات الاجتماعية بالمقارِنة بين الإناث والذكور.

ختاماً، تُقدِّم نظريةُ التواضع الثقافي فهماً جديداً لكيفية التعامل مع التنوع والصراع، وقد يعزز تطبيقُ هذه النظرية فهماً أفضلَ لآليات متعددة للتعامل مع الاختلافات الثقافية ضمن البيئات الاجتماعية المختلفة (Foronda, 2020). وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أنَّ أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت لديهم درجة عالية من التواضع الثقافي من وجهة نظر المشاركين في الدراسة، وهذا يدل -ولو بشكل متواضع- على أنَّ هناك تفاهماً ثقافياً يغَلِّف العلاقاتِ المتبادَلة بين الطلاب والمعلمين في جامعة الكويت، وقد يرجع هذا للتشابه الكبير في الثقافة من ناحية أو لاحتمالية أنْ يكون لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت هذه الخصلة والسمة الإنسانية التي يشعر معها الطالبُ بالترحيب والانتماء، وأنَّ لديه نفْسَ القوة والمكانة في البيئة الجامعية بِغَضِّ النظر عن ثقافته. ولعلَّ هذه الدراسة تمهِّد للمزيد من الدراسات النوعية التي تتعرض لخبرات الطلاب الأجانب في جامعة الكويت وبشكل أعمق، وتتناولها من منظور التواضع الثقافي للوقوف بشكل أفضل على مدى التواضع الثقافي لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت.

استنتاج عام

قد يكون موضوع هذه الدراسة قد حرَّك المياهَ الراكدةَ، ولفَت الانتباهَ إلى أهمية الوقوف على درجة التواضع الثقافي ضمن الصروح العلمية، وهو موضوع يكاد يكون غائباً وبشكل كبير عن اهتمامات الباحثين والمختصين العرب بحسب علم الباحثين، على الرغم من حضوره الكثيف في الدراسات الغربية خصوصاً ضمن حقل العلوم

التربوية الثقافية والاجتماعية، وهنا من الضرورة توضيح أنَّ الدراسة بينت رأياً إيجابياً للمشاركين من طلاب جامعة الكويت عن درجة الواضع الثقافي لأعضاء هيئة التدريس؛ مما قد يوحي بوجود علاقة من الانسجام والإحساس بالترحيب من الطرفين.

محددات الدراسة

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يعطي بطبيعة الحال قراءة جيدة عن آراء الأفراد المشاركين وتوجهاتهم، ولكنها لم تراعِ في منهجيتها أنْ يكون المشاركون في الدراسة معبِّرين عن كل مجتمع الدراسة باستخدام طريقة العينة العشوائية أو الحرص على أنْ يحصل كل أفراد المجتمع على فرص متساوية للمشاركة؛ إذ إنَّنا لا نتَّجِه لتعميم نتائج الدراسة ولا نؤمن بهذا الأسلوب وسيلة وحيدة لتقديم معرفة وإضافة علمية. كما أن الدراسة لا تتبنَّى فكرةَ التعميم، وليس من منهج الباحثين وفلسفتهما هذا الهدف، وهذا يتفق مع ما ذهب إليه العديد من الباحثين في مجال العلوم الإنسانية والتربوية (أبو علام، 2018؛ الخضر، 2012).

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة يقدم الباحثان التوصيات الآتية:

1 - إيجاد برامج خاصة يتعرض لها أعضاء هيئة التدريس حولَ مفهوم التواضع الثقافي وآليات تطبيقه لتأكيد الأثر الإيجابي على البيئة التعليمية وحقوق الطلاب جميعاً.

2 - عمل دراسات نوعية متعلقة بالفئات المهمشة ثقافياً مثل الطلاب الأجانب أو الطلاب الكويتيين البدون.

3 - عمل برامج ثقافية معنية بتهيئة الطلاب المعلمين للتعامل مع التلاميذ في المدارس من منظور التواضع الثقافي.

4 - تبَنِّي المؤسسة الجامعية مفهوم التواضع الثقافي كبرنامج عمل تثقيفي لأفراد المجتمع ككل.

المراجع

أبو علام، رجاء. (2018). *مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية*. دار النشر للجامعات.

الخضر، عثمان حمود. (2021). *الكتابة العلمية للرسائل الجامعة: دليل عملي لطلاب الماجستير والدكتوراه* (ط.2). آفاق للنشر.

الرشيدي، العنود، والنفيشان، سارة، والظفيري، مزيد. (2019). الحساسية بين- الثقافية كمؤشر لتحديد مستوى الكفاءة بين- الثقافية لدى طلبة الدراسات العليا في كلية التربية جامعة الكويت. *مجلة كلية التربية، 29*(2)، 21-52.
http://jesemd.alexu.edu.eg/index.php/JESEMD/article/view/31

الشريف، دعاء. (2018). الأبعاد الإنسانية للتربية وأهدافها في مواجهة الظاهرة الاستلابية للعنف الرمزي: رؤية فلسفية. *مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، 3*(42)، 157-204.

العنزي، نواف. (2022). اتجاهات طُلَّاب جامعةِ الكويت نَحو الأدوار الجنُوسيَّة للمرأة وعلاقتها ببعض المتغيرات: دراسةٌ سوسيولوجيَّة. *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، 19*(2)، 24-61. https://doi.org/10.36394/jhss/19/2/2

Abdou, A. S., De Pedro, K., De Anda, A., Merced, I., & Mao, K. (2022). Nurturing cultural humility and responsiveness through restorative pedagogy in graduate education. *International Journal of Teaching and Learning in Higher Education, 33*(2), 273-284.

Abe, J. (2020). Beyond cultural competence, toward social transformation: Liberation psychologies and the practice of cultural humility. *Journal of Social Work Education, 56*(4), 696-707. https://doi.org/10.1080/10437797.2019.1661911

Bangs, D., Hayward, L. M., & Donlan, P. (2022). Cultural competence and cultural humility: A dialogue on adopting a multimodel approach in physical therapist education. *Journal of Physical Therapy Education, 36*(2), 128-132. https://doi.org/10.1097/jte.0000000000000230

Briggs, A. Q. (2019). Second generation Caribbean black male youths discuss obstacles to educational and employment opportunities: A critical race counter-narrative analysis. *Journal of Youth Studies, 21*(4), 533–549. https://doi.org/10.1080/13676261.2017.1394997

Brown, E. L., Vesely, C. K., & Dallman, L. (2016). Unpacking biases: Developing cultural humility in early childhood and elementary teacher candidates. *Teacher Educators' Journal, 9,* 75-96.

Caligiuri, P., & Caprar, D. V. (2022). Becoming culturally agile: Effectively varying contextual responses through international experience and cross-cultural competencies. *The International Journal of Human Resource Management, 34*(12), 2429-2450. https://doi.org/10.1080/09585192.2022.2083918

Cook, R. M., Jones, C. T., & Welfare, L. E. (2020). Supervisor cultural humility predicts intentional nondisclosure by post-master's counselors. *Counselor Education and Supervision, 59*(2), 160-167. https://doi.org/10.1002/ceas.12173

Combs, G., & Freedman, J. (2012). Narrative, poststructuralism, and social justice: Current practices in narrative therapy. *The Counseling Psychologist, 40*(7), 1033–1060. https://doi.org/10.1177/0011000012460662

Farrelly, D., Kaplin, D., & Hernandez, D. (2022). A transformational approach to developing cultural humility in the classroom. *Teaching of Psychology, 49*(2), 185-190. https://doi.org/10.1177/0098628321990366

Fisher-Borne, M., Cain, J. M., & Martin, S. L. (2015). From mastery to accountability: Cultural humility as an alternative to cultural competence. *Social Work Education, 34*(2), 165-181. https://doi.org/10.1080/02615479.2014.977244

Foronda, C. (2020). A theory of cultural humility. *Journal of Transcultural Nursing, 31*(1), 7-12. https://doi.org/10.1177/1043659619875184

Foronda, C., Prather, S., Baptiste, D. L., & Luctkar-Flude, M. (2022). Cultural humility toolkit. *Nurse Educator, 47*(5), 267-271.

Habashy, N., & Cruz, L. (2021). Bowing down and standing up: Towards a pedagogy of cultural humility. *International Journal of Development Education and Global Learning, 13*(1), 16-31. https://doi.org/10.14324/ijdegl.13.1.02

Harindranathan, P., Addo, R., Koers, G., & Parra-Perez, L. G. (2022). Developing cultural humility in an international social work classroom. *Social Work Education, 41*(5), 787-800. https://doi.org/10.1080/02615479.2021.1892053

Jacobs, A. H. (2014). Critical hermeneutics and higher education: A perspective on texts, meaning and institutional culture. *South African Journal of Philosophy, 33*(3), 297-310. https://doi.org/10.1080/02580136.2014.948327

Luciano, D. (2020). An immersion experience in China: Cultivating cultural humility among social work students. *Journal of Ethnographic & Qualitative Research, 14*(3), 199-215.

Lund, D. E., & Lee, L. (2018). Fostering cultural humility among preservice teachers. *The Wiley international handbook of service-learning for social justice*, 239-261. https://doi.org/10.1002/9781119144397.ch11

Mosher, D. K., Hook, J. N., Captari, L. E., Davis, D. E., DeBlaere, C., & Owen, J. (2017). Cultural humility: A therapeutic framework for engaging diverse clients. *Practice Innovations, 2*(4), 221-233. https://doi.org/10.1037/pri0000055

Rullo, M., Visintin, E. P., Milani, S., Romano, A., & Fabbri, L. (2022). Stay humble and enjoy diversity: The interplay between intergroup contact and cultural humility on prejudice. *International Journal of Intercultural Relations, 87*, 169-182. https://doi.org/10.1016/j.ijintrel.2022.02.003

Sanchez, N., Norka, A., Corbin, M., & Peters, C. (2019). Use of experiential learning, reflective writing, and metacognition to develop cultural humility among undergraduate students. *Journal of Social Work Education, 55*(1), 75-88. https://doi.org/10.1080/10437797.2018.1498418

Sloane, H., & Petra, M. (2021). Modeling cultural humility: Listening to students' stories of religious identity. *Journal of Social Work Education, 57*(1), 28-39. https://doi.org/10.1080/10437797.2019.1662863

Sydney Freeman, Jr. (2017). Review of the book critical approaches to the study of higher education: A practical introduction. In A. M. Martínez-Alemán, B. Pusser, & E. M. Bensimon (Eds). *The Review of Higher Education, 40*(4), 619-623. https://doi.org/10.1353/rhe.2017.0029

Terrance, T. C., Watkins, M. L., & Jimerson, L. (2022). Critical service-learning and cultural humility: Engaging students, engaging communities. In *Research Anthology on Service Learning and Community Engagement Teaching Practices* (pp. 1-19). IGI Global. https://doi.org/10.4018/978-1-6684-3877-0.ch001

Tervalon, M., & Murray-Garcia, J. (1998). Cultural humility versus cultural competence: A critical distinction in defining physician training outcomes in multicultural education. *Journal of Health Care for the Poor and Underserved, 9*(2), 117-125. https://doi.org/10.1353/hpu.2010.0233

Zhu, P., Liu, Y., Luke, M. M., & Wang, Q. (2022). The development and initial validation of the Cultural Humility and Enactment Scale in counseling. *Measurement and Evaluation in Counseling and Development, 55*(2), 98-115. https://doi.org/10.1080/07481756.2021.1955215

د. نواف ساري عدلان العنزي، أستاذ مشارك، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الكويت. حاصل على شهادة الدكتوراه في تخصص علم الاجتماع التربوي من جامعة ولاية أوكلاهوما في الولايات المتحدة الأمريكية، 2013. الاهتمامات البحثية: الدراسات الثقافية والاجتماعية ودراسات المرأة والدراسات النوعية والتربية وحقوق الإنسان ودراسات الأقليات الاجتماعية ودراسات الهوية الثقافية.

الإيميل: Nawaf.alenazi@ku.edu.kw

د. العنود مبارك الرشيدي، أستاذ مشارك، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الكويت. حاصلة على شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا الثقافية والتربية من جامعة بوردو في ولاية إنديانا الأمريكية، 2010. الاهتمامات البحثية: تعرف أثر العوامل الثقافية والاجتماعية على التعليم ونمو المتعلمين، الكفاءة الثقافية للمعلم وما يرتبط بها من مفاهيم، الدراسات التربوية المتعلقة بتعليم الأقليات الثقافية وحقوق الإنسان.

الإيميل: alanoud.alrashidi@ku.edu.kw

للاستشهاد:

العنزي، نواف ساري، والرشيدي، العنود مبارك. (2024). درجة التواضع الثقافي لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الكويت من وجهة نظر الطلاب: دراسة سيسيولوجية. *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، *50*(193)، 231-260. https://doi.org/10.34120/jgaps.v50i193.229

To cite:

Alenezi, N. S., & Alrashidi, A. M. (2024). The degree of cultural humility of faculty members at Kuwait University from the perspective of students: A sociological study. *Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies*, *50*(193), 231-260.
https://doi.org/10.34120/jgaps.v50i193.229